فيصل حوراني

أبعد من الصمود

تقف منظمة التحرير الفلسطينية الآن على ارض سياسية صلبة ، حتى ليصح القول : انها لم تحظ في اي وقت ، خلال السنوات التي انقضت منذ انشائها ، بالقدر من التاييد الذي تحظى به الآن . وليس في الامر ، بعد ، اية مفاجأة ، ذلك ان الموقف الراهن للمنظمة ، صنعته نضالات اتصلت على مدى خمسة عشر عاما منذ تأسيسها ، شهدت عبر تجارب الخطأ والصواب والاخفاقات والنجاحات خطا تقدم بثبات في مجالات النضال كافة ، العسكرية والسياسية ، وعلى الصعد كافة ، الفلسطينية والعربية والدولية ، كما شهدت غنى متزايدا في الخبرة وفي الاداء ، وفي تخطي المصاعب ، وفي التلاؤم مع الظروف غير المؤاتية ، بحيث امكن في ظل مثل هذه الظروف الاحتفاظ بما كان قد تحقق من نجاحات ، وابقاء الأبواب مفتوحة امام نجاحات جديدة .

ولا شك في ان اصعب ما جابهته المنظمة ، منذ ما بعد ايلول ١٩٧٠ وهو ذاته اصعب ما جابهه الشعب الفلسطيني منذ ١٩٤٨ ، تمثل في انفراد النظام المصري بابرام تسوية مع اسرائيل ، وفي طبيعة هذه التسوية ، التي ادت ليس فقط الى اخراج مصر من جبهة المواجهة مع اسرائيل ، بل ، ايضا ، الى وقوفها في الجبهة التي تعادي ، بحكم طبيعة التسوية ، وصول منظمة التحرير الى تحقيق المطالب الوطنية الفلسطينية ، كما صاغها البرنامج الوطني المرحلي للمنظمة في العام ١٩٧٤ ، وكان هذا البرنامج صيغ في حينه على ضوء اعتبارين ، يكمل احدهما الآخر : حاجة مصر ومعها انذاك سوريا الى برنامج فلسطيني يتضمن النوع من المطالب التي يمكن تحقيقها في اطار التسوية الشاملة ، وحاجة المنظمة التي رات ان مصر ماضية نحو ابرام تسوية كهذه ، الى تأييدها ، فضلا عن تاييد سوريا ، للمطالب الفلسطينية .

ثم وقع ما وقع وابرم النظام المصري تسويته الخاصة به من وراء ظهر كل من المنظمة وسوريا . واندفع في اتجاه العداء معهما واوغل فيه . وكان من شأن هذا ، في تصور النظام المصري وفريقي كامب ديفيد الآخرين ، ان يؤدي ، فيما يؤدي اليه ، الى اضعاف موقف المنظمة ، ثم الى اخراجها من الحلبة نهائيا او ادخالها اليها ضعيفة مستخذية وراضية بأن